سلسلة الأعمال العلمية | 6

المنتقى من الفواتح | 1

فاتحةُ شهرِ رمضانَ المُعظَّمِ

رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ مُهَذَّبَةٌ مِن لَطَائِفِ المَعَارِفِ

لابن رجبٍ رحمه الله

تُقرَأُ في فَاتِحَةِ شهرِ رمضانَ

الإبرازة الثانية

انْتَقَاهَا وَعَلَّقَ عَلَيْهَا

الشَّيخ الدُّكتُور شَعْبَان مَازِن شَعَّار

أستاذ الحديث الشريف والفقه المقارن

يحقُّ لكلِّ مُسلِمٍ طَبعه وتَوزِيعُه ونشره مَجَّانًا
والدَّال علىٰ الخير كفاعله .
الإبرازة الثانية: ١٤٤٣هـ .

الصفحات الرسمية للشيخ د.شعبان شعار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وليّ الصالحين، والعاقبة للمتّقين ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، مصرّف الشّهور والسّنين، وأشهد أنّ نبيّنا محمّداً عبد الله ورسوله، صلوات ربّي وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمـًا كثيراً .

أمّا بعد:

فإنّ من نعم الله تعالىٰ علىٰ عبيده أن جعل لهم مواسم الخيرات يتبع بعضها بعضًا، ويُطلّ علىٰ الأمّة الإسلاميّة اليوم مواسم عظيمة، هي للمؤمنين فُرصة لتحصيل الحسناتِ والحَطّ من السيِّئات، وقد أجمع العقلاء علىٰ أن أنفس ماصرفت له الأوقات، عبادة ربّ الأرض والسّماء، ولما كانت الأزمنة الفاضلة من أنسب أوقات الجدّ والاجتهاد، كان شهر رمضان أعظمها موسمًا وأكثرها مغنمًا، فكان لزامًا أن تتواصىٰ الهمم لتحصيل الغاية من مرضاة الرَّب في هذا الشّهر.

فاستخرت الله في انتقاء هذا المختصر اللّطيف من كتابي "**الفواتح في اختصار لطائف المعارف**" لابن رجب الحنبلي رحمه الله، وضمنته إرشادات نفيسة من أئمة التربية والتزكية، تقود المرء قيادةً حثيثة للوصول إلىٰ درب القَبول، نسأل الله العظيم أن يغفر لنا تقصيرنا ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

د.شعبان شعار

١ رمضان١٤٤٢

وَظائفُ شَهرِ رمضانَ المُعَظَّمِ

وفيه مَجالسٌ:

المَجلِسُ الأوَّل
في فَضلِ الصِّيامِ

ثبت في الصَّحيحين [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"كلُّ عملَ ابنِ آدمَ له الحسنةُ بعشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعفٍ، قال الله عزَّ وجلَّ: إلَّا الصِّيام فإنَّه لي وأنا الَّذي أُجزي به إنَّه تَرَك شَهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجلي، للصَّائم فرحتان: فرحةٌ عند فِطره وفَرحةٌ عند لقاء ربه، وَلَخلوفُ فم الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المسك"**.

واعلم أنَّ مُضاعفةَ الأجرِ للأعمالِ تكونُ بأسبابٍ:

منها: شَرفُ المكانِ المَعمولِ فيه ذلك العملُ، ولذلك تُضاعَفُ الصَّلاةُ في مَسجدَي مكَّةَ والمدينةِ، كما ثبت ذلك في الحديث الصَّحيحِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"صلاةٌ في مسجدِي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سِوَاه من المساجدِ إلَّا المسجدَ الحرامَ"** [٢].

ومنها: شرفُ الزَّمان، كشَهرِ رمضانَ وعشرِ ذي الحجَّةِ.

وفي الصَّحيحين عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"عمرةٌ في رمضانَ تعدلُ حجَّةً (أو قال: حجَّةً معي)"** [٣].

---

(١) البخاريُّ (٧٤٩٢) ، و مسلم (١١٥١).

(٢) البخاريُّ (١١٩٠) ، ومسلم (١٣٩٦) من حديث أبي هريرة.

(٣) البخاريُّ (٢٦)، ومسلم (١٢٥٦)، من حديث ابن عباسٍ.

قال النَّخَعيُّ: **"صومُ يومٍ من رمضانَ أفضلُ من ألفِ يومٍ، وتَسبيحةٌ فيه أفضلُ من ألف تسبيحةٍ وركعةٌ فيه أفضلُ من ألفِ رَكعةٍ"**.

فلمَّا كان الصِّيامُ في نفسه مُضاعَفًا أجرُه بالنِّسبة إلىٰ سَائرِ الأعمالِ كان صيامُ شهرِ رمضانَ مضاعفًا علىٰ سائر الصِّيام، لشَرَفِ زمانه وجعل صيامِه أحدَ أركان الإسلام الَّتي بُنِيَ الإسلامُ عليها.

وأما قوله: **"فإنَّه لي"** فإنَّ الله خصَّ الصِّيام بإضافَتِه إلىٰ نفسِه دونَ سائرِ الأعمال وقد كَثُرَ القَولُ في معنىٰ ذلك من الفقهاء وغيرِهم وذكروا فيه وجوها كثيرةً، **ومِن أَحسَنِ ما ذُكِرَ فيه وجهان:**

أحدُهما: أنَّ الصِّيام هو مُجرَّدُ تركِ حظوظِ النَّفسِ وشَهواتِها الأصليَّة الَّتي جُبِلَت علىٰ الميل إليها لله ﷻ ولا يوجد ذلك في عبادةٍ أُخرىٰ غيرَ الصِّيام لأنَّ الإحرامَ إنَّما يُتركُ فيه الجِماعُ ودَواعيه من الطِّيبِ دونَ سائرِ الشَّهواتِ من الأكلِ والشُّربِ، هذا بخلافِ الصِّيامِ فإنَّه يَستَوعِبُ النَّهارَ كُلَّه فيجدُ الصَّائِمُ فَقدَ هذه الشَّهواتِ وتَتوقُ نفسُه إليها، فإذا اشتدَّ تَوقانُ النَّفسِ إلىٰ ما تَشتَهيه مع قُدرَتِها عليه ثمَّ تَركتَهُ لله ﷻ في مَوضعٍ لا يَطَّلعُ عليه إلَّا الله كان ذلك دليلًا علىٰ صِحَّة الإيمانِ.

الوجه الثَّاني: أنَّ الصِّيامَ سرٌّ بينَ العبدِ وربِّه لا يطَّلعُ عليه غيرُه لأنَّه مُركَّبٌ من نِيَّةٍ باطنةٍ لا يطَّلعُ عليها إلا الله، وتركٍ لِتَناولِ الشَّهواتِ الَّتي يُستَخفىٰ بتناولِها في العادة، والله تعالىٰ يحبُّ من عباده أن يُعاملوه سِرًّا بينهم وبينه، وأهلُ مَحَبَّتِه يُحبُّون أن يُعامِلُوه سِرًّا بينهم وبينه بحيثُ لا

يَطَّلِعُ علىٰ معاملتهم إيَّاه سواهُ حتَّىٰ كان بعضُهم يودُّ لو تَمَكَّنَ من عبادةٍ لا تَشعُرُ بها الملائكةُ الحفظةُ.

وقولُه: "**تَرَك شَهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجلي**": فيه إشارةٌ إلىٰ المعنىٰ الَّذي ذكرناه وأنَّ الصَّائمَ تقَرَّب إلىٰ الله بترك ما تشتهيه نفسُه من الطَّعامِ والشَّراب والنِّكاح وهذه أعظم شهواتِ النَّفسِ.

وفي التَّقرُّب بترك هذه الشَّهواتِ بالصِّيام فوائدُ:

١- **منها:** كَسرُ النَّفسِ؛ فإنَّ الشَّبعَ والرَّيَّ ومباشرةَ النِّساءِ تَحمِلُ النَّفسَ علىٰ الأشَرِ والبَطَرِ والغَفلَةِ.

٢- **ومنها:** تُخلِّي القلبَ للفِكرِ والذِّكر؛ فإنَّ تناولَ هذه الشَّهواتِ قد تُقَسِّي القلبَ وتُعمِيه وتَحولُ بين العبدِ وبين الذِّكر والفِكرِ وتَستَدعي الغَفلةَ .

٣- **ومنها:** أنَّ الغنيَّ يعرفُ قدرَ نِعمةِ الله عليه بإقداره له علىٰ ما مَنَعَه كثيرًا من الفُقراءِ من فضولِ الطَّعامِ والشَّرابِ والنِّكاح، وحصول المَشقَّةِ له يَتَذَّكر به من مُنعَ من ذلك فيوجبُ له ذلك شُكرَ نعمةِ الله عليه، ويدعوه إلىٰ رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يُمكِنُ من ذلك.

٤- **ومنها:** أنَّ الصِّيام يُضَيِّقُ مجاري الدَّمِ الَّتي هي مجاري الشَّيطان من ابن آدم فإنَّ الشَّيطان يَجري من ابن آدم مجرىٰ الدَّم فَتسكُنُ بالصِّيامِ وساوسُ الشَّيطان وتَنكَسِرُ سَورَةُ الشَّهوةِ والغَضَبِ ولهذا جعل النَّبيُّ ﷺ الصَّومَ وجاء، لِقَطعِه عن شَهوَةِ النِّكاحِ.

- **واعلم** أنَّه لا يتمُّ التَّقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بترك هذه الشَّهواتِ المباحة في غير حالةِ الصِّيام إلَّا بعد التَّقرُّبِ إليه بترك ما حرَّم الله في كلِّ حالٍ، من الكَذِبِ والظُّلم والعُدوان علىٰ النَّاس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ولهذا قال النَّبيُّ ﷺ: **"مَن لم يَدَع قولَ الزُّور والعملَ به فليس لله حاجةٌ في أن يدعَ طعامَه وشرابه"** (١).

قال بعض السَّلفِ: **"أهونُ الصِّيامِ تركُ الشَّرابِ والطَّعام"**.

وقال جابرٌ: **"إذا صُمتَ فليَصُم سَمعَك وبَصَرُك ولسانُك عن الكَذِبِ والمَحارِم ودع أذىٰ الجَارِ وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ يومَ صَومِك ولا تَجعل يومَ صَومِكَ ويومَ فِطرِكَ سواءٌ"**.

إذا لَم يَكُن في السَّمعِ مِنِّي تَصاوُنٌ وفي بَصَري غَضٌّ وفي منطقي صَمتُ

فَحظِّي إذًا مَن صَومِي الجُوع والظَّما فإن قُلتُ إنِّي صُمتُ يَومِي فما صمتُ

وقوله ﷺ: **"وللصَّائم فَرحتَان: فرحةٌ عند فِطرِه وفرحةٌ عند لِقَاءِ ربِّه"**؛ **أمَّا فرحةُ الصَّائمِ عند فِطرِه** فإنَّ النُّفوسَ مجبولةٌ علىٰ المَيلِ إلىٰ ما يُلائِمُها من مَطعَمٍ ومشربٍ ومَنكَحٍ فإذا مُنعِتَ من ذلك في وقتٍ من الأوقات ثُمَّ أُبيحَ لها في وقتٍ آخرَ فَرَحت بإباحةِ ما مُنِعَت منه.

فالصَّائمُ تركَ شَهَواته لله بالنَّهارِ تَقَرُّبًا إلىٰ الله وطاعةً له ويبادِرُ إليها في اللَّيلِ تَقَرُّبًا إلىٰ الله وطاعةً له فما تركها إلَّا بأمرِ ربِّه ولا عادَ إليها إلَّا بأمرِ ربِّه فهو مطيعٌ له في الحالين.

---

(١) **خرَّجه البخاريُّ** (١٩٠٣).

ومن فَهِمَ هذا الَّذي أشرنا إليه لم يَتوقَّف في معنىٰ فَرحِ الصَّائمِ عند فطره، فإنَّ فِطرَه علىٰ الوجه المُشارِ إليه من فضل الله ورحمته، فَيَدخُلُ في قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

وأمَّا فَرَحُه عند لقاء ربِّه: فيما يَجِدُه عند الله من ثوابِ الصِّيام مُدَّخرًا فيجدُه أحوجَ ما كان إليه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠] .

وعن عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: **"إنَّ هذا اللَّيل والنَّهار خَزَانتان فانظروا ما تَضعُون فيهما"**. فالأيَّام خزائنٌ للنَّاس مُمتلئةٌ بما خَزنوه فيها من خيرٍ وشرٍّ وفي يوم القيامة تُفتَحُ هذه الخزائنُ لأهلِهَا فالمُتَّقونَ يَجِدُون في خزائنهم العزَّ والكرامة، والمُذنِبُون يَجِدُون في خزائِنِهم الحَسرَةَ والنَّدامة.

[و] الصَّائمون علىٰ طبقتين:

إحداهما: من ترك طعامَه وشرابَه وشهوتَه لله تعالىٰ يَرجُو عندَه عوضَ ذلك في الجَنَّةِ فهذا قد تاجر مع الله وعامَلَه، والله تعالىٰ لا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ولا يَخيبُ معه من عامَلَه بل يَربَح عليه أعظمَ الرِّبح.

وعن بعض السَّلف قال: **"بَلغنَا أنَّه يُوضَعُ للصَّوَّامِ مائدةٌ يأكلون عليها والنَّاسُ في الحساب فيقولون: يا ربِّ نحن نُحاسَبُ وهم يأكلون؟ فيُقال: إنَّهم طالما صاموا وأَفطَرتُم وقاموا ونِمتُم"**.

الطَّبقة الثَّانية من الصَّائمين: من يصومُ في الدُّنيا عَمَّا سوىٰ الله، فَيحفَظُ الرَّأسَ وما حوىٰ ويحفَظُ البطنَ وما وعىٰ ويذكر الموتَ والبِلىٰ ويُريدُ الآخرةَ فَيترُكُ زِينَةَ الدُّنيا فهذا عيدُ فِطرِه يومَ لقاءِ ربِّه وفَرحِه بِرُؤيَتِه.

أهلُ الخُصوصِ من الصُّوَّامِ صَومُهُم صَونُ اللِّسانِ عن البُهتَان والكَذِبِ

والعارفون وأهلُ الأُنسِ صَومُهُم صَونُ القُلوبِ عن الأغيارِ والحُجُبِ

وقوله: "**ولخَلُوفُ فمِ الصَّائم أطيبُ عند الله من ريحِ المِسكِ**": خُلوفُ الفَمِ: رائحةُ ما يَتَصَاعدُ منه من الأَبخِرَةِ، لِخُلُوِّ المعدةِ من الطَّعامِ بالصِّيام وهي رائحةٌ مُستكرهةٌ في مشامِّ النَّاس في الدُّنيا لكنَّها طَيِّبَةٌ عند الله حيثُ كانت ناشئةً عن طاعته وابتغاءِ مَرضاتِه.

وَفِي طِيبِ رِيحِ خُلُوفِ الصَّائِمِ عِندَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَعنيان:

أحدهما: أنَّ الصِّيامَ لمَّا كان سِرًّا بينَ العبدِ وبين ربِّه في الدُّنيا أَظهَرَه الله في الآخرة عَلَانِيةً للخَلقِ لِيَشتَهِرَ بذلك أهلُ الصِّيام ويُعرفوا بِصِيامِهم بين النَّاس، جزاءً لإخفائِهم صِيَامهم في الدُّنيا.

قال يوسف بن أسباطٍ: "**أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نبيٍّ من الأنبياء: قُل لِقَومِك يُخفونَ لي أعمالَهُم وعليَّ إظهارَها لهم**".

والمعنىٰ الثَّاني: أنَّ مَن عَبَدَ اللهَ وأطاعَه وطلبَ رِضَاه في الدُّنيا بِعمَلٍ، فَنَشأَ مِن عَمَلِه آثارٌ مكروهةٌ للنُّفوسِ في الدُّنيا فإنَّ تلكَ الآثار غيرُ مَكروهةٍ عندَ الله بل هي محبوبةٌ له وطيِّبَةٌ عنده لكونها نَشَأَت عن طاعته واتِّباع مَرضَاتِه فإخبارُه بذلك للعاملين في الدُّنيا فيه تَطيِيبٌ لِقُلوبهم لئلَّا يُكرَهَ منهم ما وُجِدَ في الدُّنيا.

المَجلِسُ الثَّاني

في فَضلِ الجُودِ في رمضانَ وتلاوةِ القرآن

في الصَّحيحين[١] عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: **"كان النَّبيُّ ﷺ أجودُ النَّاسِ وكان أجودَ ما يكونُ في رَمضانَ حينَ يَلقَاه جبريلُ فَيُدارسُه القرآنَ وكان جبريلُ يَلقَاه كلَّ لَيلَةٍ من رمضانَ فيُدارسُه القرآنَ"**، فَرسولُ الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخَيرِ من الرِّيح المُرسَلَةِ.

الجُودُ: هو سِعَةُ العَطَاءِ وَكَثرتُه واللهُ تعالىٰ يوصَفُ بالجُودِ.

فالله سبحانه وتعالىٰ أجودَ الأَجوَدِين، وجودُه يَتَضَاعَفُ في أوقاتٍ خاصَّةٍ كَشَهرِ رمضانَ وفيه أُنزِلَ قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وفي الحديث الَّذي خَرَّجه التِّرمذيُّ وغيرُه: **"أنَّه يُنادِي فيه مُناديًا يا باغي الخيرِ هَلُمَّ ويا باغي الشَّرِ أَقصِر ولله عُتقاءُ من النَّارِ وذلك في كلِّ ليلةٍ"**[٢].

وكان جوده ﷺ بِجَميعِ أنواع الجودِ من: بَذلِ العِلمِ والمَالِ وبَذلِ نَفسِهِ لله تعالىٰ في إظهارِ دِينِه وَهدايةِ عبادِه وإيصالِ النَّفع إليهم بكلِّ طريقٍ من إطعامِ جَائِعِهم وَوَعظِ جَاهِلِهم وقضاءِ حَوَائِجِهم وتحمُّل أَثقَالِهم.

ولم يزل ﷺ علىٰ هذه الخِصالِ الحَمِيدَةِ مُنذُ نَشأَ، ثمَّ تَزَايدت هذه الخِصَالُ فيه بَعدَ البِعثَةِ وتَضَاعَفت أضعافًا كثيرةً.

---

(١)البخاري: (٦)، ومسلم: (٢٣٠٨).

(٢)صحيحٌ، أخرجه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢) من حديث أبي هريرة .

وفي الصَّحيحين [١]: عن أنسٍ قال: **"كان رسول الله ﷺ أحسنَ النَّاس وأَشجَعَ النَّاس وأجودَ النَّاس"**.

فكان يُؤثِرُ علىٰ نَفسِه وأَهلِه وأولادِه فيُعطي عطاءً يُعجِزُ عنه الملوكُ، وكان جودُه ﷺ يَتَضاعفُ في شَهرِ رمضانَ علىٰ غَيرِه من الشُّهورِ.

وفي تَضاعفِ جودِه ﷺ في شهرِ رمضانَ بخصوصِه فوائدُ كثيرةٌ:

١. **منها:** شرفُ الزَّمان ومُضاعفةُ أجرِ العَمَلِ فيه.

٢. **ومنها:** أنَّ شهرَ رمضانَ شهرٌ يجودُ الله فيه علىٰ عبادِه بالرَّحمةِ والمَغفِرَةِ والعِتقِ من النَّار لا سيَّما في ليلةِ القدرِ والله تعالىٰ يَرحمُ من عِبَادِه الرُّحماءَ كما قال ﷺ: **"إنَّما يَرحمُ الله مِن عبادِه الرُّحماءَ"** [٢]

فَمَن جادَ علىٰ عبادِ الله جادَ اللهُ عليه بالعطاءِ والفَضلِ، والجزَاءُ من جنسِ العملِ.

٣. **ومنها:** أنَّ الجمعَ بين الصِّيامِ والصَّدقةِ من مُوجِبَات الجَنَّةِ، وأبلغ في تكفيرِ الخطايا واتِّقاء جهنَّم والمباعدةِ عنها وخصوصًا إنَّ ضُمَّ إلىٰ ذلك قيامُ اللَّيل، وهذه الخصالُ كلُّها تكونُ في رمضانَ فَيَجتَمِع فيه للمؤمنِ الصِّيامُ والقيامُ والصَّدقةُ وطيبُ الكلامِ .

قال بعضُ السَّلفِ: **"الصَّلاةُ توصلُ صاحبَها إلىٰ نصفِ الطَّرِيقِ والصِّيامِ يوصلُه إلىٰ باب المَلِكِ والصَّدَقةُ تأخذُ بيدِه فَتُدخِلُه علىٰ الملك"**.

---

(١) البخاري (٢٩٠٨)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢)البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣)، من حديث أسامة بن زيد.

وكان ابن المبارك يُطعِمُ إخوانَه في السَّفرِ الألوانَ من الحلواءِ وغيرِها وهو صائمٌ.

فصل: في مِقدارِ ما يُقرأُ مع القيامِ:

وقد كان النّبيُّ ﷺ: " **يُطيلُ القِرَاءة في قيامِ رمضانَ باللَّيلِ أكثرَ من غيرِه وقد صلَّىٰ معه حذيفةُ ليلةً في رمضانَ قال: فقرأ بالبقرَةِ ثمَّ النِّساءَ ثمَّ آل عمران لا يمرُّ بآيةِ تَخويفٍ إلَّا وَقَف**" (١).

وكان عمر قد أَمَر أُبيَّ بن كعبٍ وتَميمًا الدَّاريِّ أن يقوما بالنَّاس في شهرِ رمضان فكان القارىء يقرأُ بالمائتين في رَكعَةٍ حتَّىٰ كانوا يَعتَمِدُون علىٰ العَصىٰ من طول القيام وما كانوا يَنصَرفون إلَّا عند الفَجرِ .

ثمَّ كان في زمن التَّابعين يَقرؤُون بالبقرةِ في قيامِ رمضان في ثمانِ ركعاتٍ فإن قرأ بها في اثنتي عشرةَ رَكعةً رَأَوا أنَّه قد خفَّفَ.

قال ابن منصورٍ: سُئِلَ إسحاقُ بن راهويه: "**كم يُقرأُ في قيامِ شهرِ رمضانَ؟ فلم يُرَخِّص في دون عشر آياتٍ فقيل له: إنَّهم لا يرضَونَ؟ فقال: لا رَضُوا؛ فلا تَؤُمنَّهم إذا لم يرضَوْا بَعشرِ آياتٍ من البقرةِ، ثمَّ إذا صِرتَ إلىٰ الآياتِ الخفافِ فبقدرِ عشرِ آياتٍ من البقرة يعني في كلِّ ركعةٍ**"، وكذلك كره مالكٌ أن يُقرأَ دونَ عشرَ آياتٍ.

ومن أرادَ أن يزيدَ في القراءةِ ويُطيلَ وكان يُصلِّي لِنَفسِه فَليُطَوِّل ما شاء ، وكذلك من صلَّىٰ بجماعةٍ يَرضَونَ بصلاتِهِ.

---

(١)ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين، (١/ ٦٣١) .

حال السَّلف مع القرآنِ الكريم في رمضانَ:

كان بعضُ السَّلفِ يَختِمُ في قيامِ رمضانَ في كلِّ ثلاثِ ليالٍ، وبعضُهم في كلِّ سبعٍ، منهم قَتَادةُ، وبعضُهم في كلِّ عَشرٍ منهم أبو رجاءٍ العطارديُّ.

كان الأسودُ يقرأُ في كلِّ لَيلَتَين في رمضانَ، وكان النَّخعيُّ يَفعلُ ذلك في العَشرِ الأواخِرِ منه خاصَّةً، وفي بقيَّةِ الشَّهرِ في كلِّ ثلاثٍ.

وكان الزُّهريُّ إذا دخلَ رمضانَ قال: **"فإنَّما هو تلاوةُ القرآن وإطعامُ الطَّعامُ"**.

قال ابن عبدُ الحَكَمِ: **"كان مالكٌ إذا دخلَ رمضانَ يِفِرُّ من قراءة الحديث ومُجالَسَةِ أهل العلم وأقبل علىٰ تلاوة القرآن من المصحف"**.

وكانت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا تَقرأُ في المصحف أوَّل النَّهارِ في شهر رمضان فإذا طَلَعت الشمسُ نامت.

[فائدة]

وإنَّما وردَ النَّهيُّ عن قراءة القرآنِ في أقلِّ من ثلاثٍ علىٰ المُداومَةَ علىٰ ذلك، فأمَّا في الأوقاتِ المُفضَّلَةِ كشهرِ رَمضَانَ خصوصًا اللَّيالي الَّتي يُطلَبُ فيها ليلةُ القدرِ أو في الأماكن المُفَضَّلَةِ كمَكَّةَ لمن دخلها من غير أهلها فيُستَحَبُّ الإكثارُ فيها من تلاوةِ القرآن اغتنامًا للزَّمان والمكان، وهو قولُ أحمدَ وإسحاقَ وغيرِهما من الأئمَّة وعليه يدلُّ عملُ غَيرِهِم.

واعلم أنَّ المؤمنَ يَجتَمِعُ له في شهرِ رَمَضان جِهَادان لنَفسِه: جهادٌ بالنَّهار علىٰ الصِّيامِ وجهادٌ باللَّيلِ علىٰ القيام فمن جَمَع بين هذين الجِهَادَين ووفَّىٰ بحقُوقِهِما وصَبرَ عليهما وُفِّيَ أجرَه بغير حسابٍ.

قال محمَّد بن كعبٍ: "**كُنَّا نَعرفُ قارئَ القُرآنِ بِصفرَةِ لونِه**". يُشيرُ إلىٰ سَهَرِه وطُولِ تَهجُدِّه.

أنشد ذو النُّون المَصريُّ:

مَنعَ القُرَانُ بِوَعدِه وَوَعِيدِه ... مُقَلَ العُيونِ بِلَيلِها لا تَهجَعُ

فَهِمُوا عن المَلِكِ العَظيمِ كَلامَه ... فَهمًا تَذِلُّ له الرِّقابُ وَتَخضَعُ

[مَوعِظَةٌ]

يا قومِ أين آثارُ الصِّيام أين أنوارُ القيامِ.

يا من ضَيَّعَ عمرَه في غير الطَّاعة، يا من فَرَّط في شَهرِه بل في دَهرِه وأضاعَه، يا من بضاعتُهُ التَّسويفَ والتَّفريطَ وبئستِ البضاعةِ، يا من جَعَلَ خَصمه القرآنَ وشهرَ رمضانَ كيف تَرجُو مِمَّن جَعلتَه خصمَك الشَّفاعةَ؟.

المجلس الثالث
في ذكر العشر الأوسط من شهر رمضان وذكر نصف الشهر الأخير

في الصَّحيحين[١] عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يَعتكِفُ في العشرِ الأوسطِ من رمضانَ فاعتكَف عامًا حتَّىٰ إذا كانت ليلةُ إحدىٰ وعشرين وهي الَّتي يَخرُجُ في صَبيحَتِها من اعتكافه قال: **"من كان اعتكَفَ معي فَليَعتكِف العشرَ الأواخرَ وقد أُريتُ هذه اللَّيلةَ ثمَّ أُنسيتُها وقد رأيتُني أسجدُ في ماءٍ وطينٍ من صَبيحتِها فالتَمِسُوها في العشرِ الأواخرِ والتَمِسُوها في كلِّ وِترٍ"** فَمَطَرَت السَّماءُ تلك اللَّيلة وكان المسجدُ علىٰ عريشٍ فَوَكَفَ المسجدُ فَبَصَرَت عيناي رسولَ الله ﷺ علىٰ جبهته أثرَ الماءِ والطِّين من صبح إحدىٰ وعشرين.

هذا الحديث يدلُّ علىٰ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَعتكِفُ العشرَ الأوسطِ من شهرِ رمضانَ لابتغاءِ ليلةِ القدرِ فيه وهذا السِّياقُ يقتضي أنَّ ذلك تَكَرَّرَ منه.

وفي روايةٍ في الصَّحيحين[٢] في هذا الحديث: أنَّه اعتكَفَ العشرَ الأوَّلَ ثمَّ اعتكَفَ العشر الأوسطَ ثمَّ قال: **"إنِّي أُتيتُ، فَقيلَ لي: إنَّها في العشرِ الأواخرِ فَمَن أحبَّ مِنكُم أن يعتكفَ فليعتكِف"** فاعتكَفَ النَّاسُ معه.

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ ذلك كان منه قبل أن يَتبَيَّن له أنَّها في العشرِ الأواخرِ ثمَّ لمَّا تَبَيَّنَ له ذلك اعتكفَ العشرَ الأواخرَ حتَّىٰ قَبَضَه الله عَزَّ وَجَلَّ. كما رواه عنه عائشةُ وأبو هريرةَ وغيرُهما[٣].

---

(١) البخاري (٢٠١٨)، ومسلم (١١٦٧).

(٢) البخاري (٨١٣)، ومسلم (١١٦٧).

(٣) البخاري (٢٠٢٥، ٢٠٢٦) من حديث ابن عمر وعائشة، ومسلم (٢٠٤٤) من حديث أبي هريرة.

وكلُّ زمانٍ فاضلٍ من ليلٍ أو نهارٍ فإنَّ آخرَه أفضلُ من أوَّلِه، كيومِ عَرفةَ ويومِ الجُمُعةِ وكذلك اللَّيلُ والنَّهارُ عمومًا آخرُهُ أفضلُ من أوَّلِه، وكذلك عشرُ ذي الحجَّةِ والمُحرَّمِ آخرهُما أفضلُ من أوَّلهما.

وقد رُوِيَ عن طائفةٍ من الصَّحابةِ أنَّها تُطلَبُ ليلةَ سبعَ عشرةَ وقالوا: إنَّ صَبيحتَها كان يومُ بدرٍ، رُوِيَ عن عليٍّ وابن مسعودٍ وزيدِ بن أرقَمَ وزيد بن ثابتٍ وعَمرو بن حُرَيثٍ.

ومنهم من رُويَ عنه أنَّها ليلةُ تسعَ عشرةَ روي عن عليٍّ وابن مسعودٍ وزيد بن أرقَمَ.

ولا يزالُ إبليسُ يرىٰ في مواسِمِ المَغفِرَةِ والعِتقِ من النَّارِ ما يَسوؤُهُ، وفي شَهرِ رمضانَ يَلطُفُ اللهُ بأمَّةِ محمَّدٍ ﷺ فَيغِلُّ فيه الشَّياطينَ ومَرَدَةَ الجِنِّ حتَّىٰ لا يَقدِروا علىٰ ما كانوا يَقدِرُون عليه في غيرِهِ من تَسويلِ الذُّنوبِ ولهذا تَقِلُّ المعاصي في شهر رمضانَ في الأمَّةِ لِذَلك، ففي الصَّحيحين [1] عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"إذا دخلَ رمضانُ فُتِحت أبوابُ السَّماءِ وغُلِّقَت أبوابُ جَهَنَّم وسُلسِلَتِ الشَّياطين"**.

[موعظة]

أَبشِرُوا يا معاشِرَ المُسلمين فهذه أبوابُ الجنَّةِ الثَّمانِيَةِ في هذا الشَّهرِ لِأَجلِكُم قد فُتِحَت ونَسَمَاتُها علىٰ قلوبِ المُؤمِنينَ قد نَفَحَت وأبوابُ الجَحيمِ كلُّها لِأَجلِكُم مُغلَقَةٌ وأقدامُ إبليسَ وذُرِّيَّتِه من أَجلِكُم مُوثقةٌ .

---

(١) البخاري (١٨٩٨، ١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩).

هذا -عبادَ الله- شهرُ رمضانِ قد انتصفَ فمن منكُم حاسب فيه نفسَه لله وأنصفَ؟ .

المَجلِسُ الرَّابِعُ

في ذِكرِ العَشرِ الأواخرِ من رمضان

في الصَّحيحين [١] عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: "**كان رسولُ الله ﷺ إذا دخلَ العشرُ شَدَّ مِئزَرَه وأحيا لَيلَه وأيقظَ أَهلَه**".

فكان النَّبيُّ ﷺ يخصُّ العَشرَ الأواخرَ من رمضانَ بأعمالٍ لا يَعمَلُها في بقيَّةِ الشَّهرِ:

١. **فمنها: إحياءُ اللَّيلِ.**

ويُحتَمَلُ أنَّ المرادَ إحياء اللَّيلِ كلّه، ويُحتَمَل أن يُريدَ بإحياءِ اللَّيلِ إحياءُ غالِبِه.

وقد رُويَ عن بعضِ المُتَقَدِّمين من بني هاشمٍ أنَّه فَسَّرَ ذلك بإحياءِ نصفِ اللَّيلِ وقال: "**من أحيا نِصفَ اللَّيل فقد أحيا اللَّيلَ**".

ويُؤَيِّدُه ما في صحيح مسلمٍ [٢] عن عائشة قالت: "**ما أَعلَمُه ﷺ قام ليلةً حتَّىٰ الصَّباحِ**".

٢. **ومنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يُوقِظُ أهلَه للصَّلاة في ليالي العشرِ دون غيره من اللَّيالي.**

وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه كان يطرُقُ فاطمِةَ وعليًّا ليلًا فيقول لهما: "**ألا تقومان فتُصَلِّيان**" [٣].

---

(١) البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٢) (٧٤٦).

(٣) البخاري (١١٢٧)، ومسلم (٧٧٥) من حديث عليٍّ.

وفي الموطأ أنَّ عمرَ بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يُصلي من اللَّيلِ ما شاء الله أن يصلِّيَ حتَّىٰ إذا كان نصفَ اللَّيلِ أيقظَ أهلَه للصَّلاة يقول لهم: **"الصَّلاةَ الصَّلاةَ ويَتلو هذه الآية:** ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] **الآية"**.

٣. ومنها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يَشُدُّ المِئزَرَ.

واختلَفُوا في تفسيرِه فُمِنهم من قال: هو كنايةٌ عن شِدَّة جِدِّه واجتهادِه في العِبَادةِ كما يُقال فلانٌ يَشُدُّ وَسَطَه ويَسعىٰ في كذا، وهذا فيه نظرٌ.

والصَّحيح: أنَّ المرادَ: اعتزالَه النِّساءَ؛ وبذلك فسَّره السَّلفُ والأئمَّةُ المُتَقدِّمون منهم: سفيانُ الثَّوريِّ وقد ورد ذلك صريحًا من حديث عائشةَ وأنسٍ ووردَ تفسيرُه بأنَّه لم يَأوِ إلىٰ فراشِه حتَّىٰ يَنسَلِخَ رمضانَ، وقد كان النَّبيُّ ﷺ غالبًا يَعتكِفُ العشرَ الأواخرَ، والمُعتكفُ ممنوعٌ من قُربانِ النِّساء بالنَّص والإجماعِ.

٤. ومنها: الاعتكافُ

ففي صحيح البخاريِّ [(١)] عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: **"كان رسول الله ﷺ يَعتكِفُ في كلِّ رمضانَ عشرةَ أيَّامٍ فلمَّا كان العامُ الَّذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرينَ"**.

وإنَّما كان يَعتكِف النَّبيُّ ﷺ في هذا العشرِ التي يُطلَبُ فيها ليلةُ القَدرِ قَطعًا لأشغالِه، وتفريغًا لباله، وتَخلِّيًا لمناجاةِ ربِّه، وذكرِه ودُعائِه.

وكان ﷺ يَحتَجِرُ حَصيرًا يَتَخلَّىٰ فيها عن النَّاسِ فلا يُخالِطُهُم ولا يَشتَغِلُ بهم [(٢)].

---

(١) (٢٠٤٤).

(٢) البخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١).

ولهذا ذَهبَ الإمامُ أحمدُ إلىٰ أنَّ المُعتكفُ لا يُستحبُّ له مخالطةُ النَّاسِ حتَّىٰ ولا لِتَعليم علمٍ وإقراءِ قرآنٍ، بل الأفضلُ له الانفرادُ بنفسِه والتَّخلي بمناجاةِ ربِّه وذِكرِه ودُعائِه.

ومعنىٰ الاعتكافُ وحقيقتُه: قطعُ العلائِقِ عن الخَلَائقِ للاتِّصال بِخِدمة الخَالِقِ وكُلَّما قُوِيَت المَعرفةُ بالله والمحبَّةُ له والأنسُ به أورَثَت صاحبَها الانقطاعُ إلىٰ الله تعالىٰ بالكلِّيَّةِ علىٰ كلِّ حالٍ.

كان بعضُهم لا يزالُ منفردًا في بيته خاليًا بربِّه فقيل له: أما تَستَوحش؟

قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليسُ من ذَكَرني.

يا لَيلةَ القَدر للعابدين اشهَدِي يا أقدام القَانِتِين اركعي لربِّك واسجُدي

يا أَلسنةَ السَّائلين جُدِّي في المسألةِ واجتهدي.

المجلس الخامس
في ذكر السبع الأواخر من رمضان

في الصَّحيحين [١] عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أنَّ رجالًا من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أُروا ليلةَ القدرِ في المنامِ في السَّبع الأواخرِ فقال رسول الله ﷺ: **"أرىٰ رُؤياكُم قد تَوَاطَأت في السَّبعِ الأواخرِ فمن كان متحرِّيها فَلْيَتَحَرَّها في السَّبع الأواخرِ"**.

ففي الصَّحيحين [٢] عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **"تحرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان"**.

والأحاديث في المعنىٰ كثيرةٌ، **وقد اختَلَفَ النَّاسُ في ليلةِ القدرِ كثيرًا:**

- فحُكِيَ عن الحسن ومالكٍ أنَّها تُطلَبُ في جميعِ ليالي العَشرِ أشفاعِهِ وأوتارِه .
- وقال الأكثرون: بل بعضُ ليالِيه أَرجَىٰ من بعضٍ وقالوا: الأوتارُ أَرجَىٰ في الجُملَةِ.

ثمَّ اختَلَفوا أيُّ الأوتارِ أَرجىٰ:

- فمنهُم من قال: ليلةُ إحدىٰ وعشرينَ وهو المشهورُ عن الشَّافعيِّ
- وحُكيَ للشَّافعيِّ قولٌ آخر: أرجاها ليلةُ ثلاثٍ وعشرينَ وهذا قولُ أهل المدينة وحكاه سفيانُ الثَّوريِّ عن أهل مكَّةَ والمدينة.

---

(١) البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥).

(٢)(٢٠٢٠) ومسلم (١١٦٩).

- ورَجَّحَت طائفةٌ ليلةُ أربعٍ وعشرين وهم: الحسنُ وأهلُ البصرةِ. وقد رُويَ عن أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
- وكان حُميدٌ وأيوبٌ وثابتٌ يَحتَاطُون فَيجمَعون بين اللَّيلتين أعني: ليلةَ ثلاثٍ وأربعٍ.
- ورجَّحت طائفةٌ ليلةَ سبعٍ وعشرين وحكاه الثَّوريُّ عن أهلِ الكوفة .

واختَلَفوا في أرجىٰ لَيَاليه:

واستَّدل من رَجَّح ليلة سبعٍ وعشرين بأنَّ أُبيَّ بن كعبٍ كان يَحلِفُ علىٰ ذلك ويقولُ: "**بالآيةِ أو بالعلامةِ الَّتي أخبرنا بها رسول الله ﷺ أنَّ الشَّمسَ تَطلُعُ صَبيحتَها لا شعُاعَ لها**". خرَّجه مسلمٌ[1].

وقد إستَنبَطَ طائفةٌ من المُتَأخِّرين من القرآنِ أنَّها ليلةُ سبعٍ وعشرين من موضعين:

أحدُهما: أنَّ الله تعالىٰ كرَّر ذَكَرَ ليلةَ القَدرِ في سورة القدرِ في ثلاثةِ مواضعَ منها، وليلةُ القدرِ حروفُها تسعُ حروفٍ والتِّسعُ إذا ضربت في ثلاثةٍ فهي سبعٌ وعشرون.

والثَّاني: أنَّه قال﴿ سَلَٰمٌ هِيَ ﴾ وكلمةُ﴿هِيَ ﴾: هِيَ الكلمةُ السَّابعةُ والعشرونَ من السُّورةِ فإنَّ كلماتِها كلِّها ثلاثون كلمةً.

قال ابنُ عطيَّة: "هذا مِن مُلَحِ التَّفسيرِ لا من مَتينِ العِلمِ". وهو كما قال.

---

(١)(٧٦٢).

[فصل في أفضل الأعمال في ليلة القدر]

وأمَّا العملُ في ليلةِ القدرِ فقدَ ثَبَتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: **"من قامَ ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذَنبِه"**(١) وَقِيامُها إنَّما هو إحياؤُها بالتَّهجُدِ فيها والصَّلاةُ.

قال سُفيانُ الثَّوريِّ: **"الدُّعاء في تلك اللَّيلةِ أحبُّ إليَّ من الصَّلاة، قال: وإذا كان يقرأُ وهو يَدعو ويَرغَبُ إلىٰ الله في الدُّعاء والمسألةِ لعلَّه يوافِقُ"** انتهىٰ.

ومرادُه أنَّ كثرةَ الدُّعاء أفضلُ من الصَّلاة الَّتي لا يَكثُر فيها الدُّعاءُ وإن قَرَأَ ودَعَا كان حَسَنًا .

وقد أمَرَ ﷺ عائشةَ بالدُّعاء فيها أيضًا، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للنَّبيِّ ﷺ : أرأيتَ إن وافقتُ ليلةَ القدرِ ما أقول فيها قال: قولي: **"اللَّهمَّ إنَّك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عني"** (٢).

وقد كان النَّبيُّ ﷺ يَتهجَّد في ليالي رمضانَ ويقرأ قراءةً مُرتَّلةً، لا يَمُرُّ بآيةٍ فيها رحمةٌ إلَّا سَأَلَ ولا بآيةٍ فيها عذابٌ إلَّا تَعَوَّذَ ، فَيجمَعُ بين الصَّلاةِ والقراءة والدُّعاءِ والتَّفكُّرِ .

---

(١) البخاري (٢٠٠٩)، ومسلم (٧٥٩)، من حديث أبي هريرة .

(٢) فيه نظر وأعله بعض النقاد: أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في السنن الكبرىٰ (٧٧١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٠)، باختلاف يسير .

المَجلِسُ السَّادِسُ
في وداعِ رمضانَ

في الصَّحيحين [1] من حديثِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **"من صَامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه ومن قام ليلةَ القَدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه"**.

وقد رُويَ: أنَّ الصَّائمينَ يَرجِعونَ يومَ الفِطرِ مَغفُورًا لهم وإنَّ يومَ الفِطرِ يُسمَّىٰ يومَ الجوائزِ، وفيه أحاديثٌ ضعيفَةٌ.

فمن وفَّىٰ ما عليه من العمل كاملًا، وُفِّيَ له من الأجرُ كاملًا، و من سَلَّمَ ما عليه موفَّرًا، تسلَّم ما له نقدًا لا مؤخرًا، ومَن نَقَصَ من العملِ الَّذي عليه نَقَصَ من الأجرِ بِحَسَب نقصِهِ فلا يَلُم إلَّا نفسَه.

قال سَلمانُ: **"الصَّلاةُ مكيالٌ فَمَن وفَّىٰ وُفِّيَ له ومَن طَفَّفَ فَقَد عَلِمتُم ما قيل في المُطَفِّفِين"**.

أما يَستَحي مَن يستَوفي مِكيَالَ شَهَواتِه ويُطَفِّفُ في مكيالِ صِيَامِه وصَلاتِه ألا بُعدًا لِمَدينَ.

رُويَ عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كونُوا لِقَبولِ العَمَلِ أشدَّ اهتمامًا منكم بالعملِ أَلَم تَسمَعوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال بعضُ السَّلفِ: **"كانوا يَدعون اللهَ سِتَّةَ أَشهُرٍ أن يُبَلِّغَهُم شهرَ رمضانَ ثمَّ يدعون الله ستَّةَ أشهرٍ أن يَتَقَبَّلَه منهم"**.

---

(١) البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

[مَوعِظَةٌ]

أيُّها المَقبولُ هنيئًا لك، أيُّها المردودُ جَبرَ اللهُ مُصيبَتَك، ماذا فاتَ من فاتَه خيرُ رمضان؟ وأيُّ شيءٍ أدرك من أدرَكَهُ فيه الحرمان؟ كم بينَ مَن حظُّهُ فيه القبولُ والغفرانُ ومن كان حظُّهُ فيه الخَيبَةُ والخسرانُ ربَّ قائمٍ حظُّه من قيامِه السَّهرُ وصائمٌ حظُّه من صيامِه الجوعُ والعطشُ.

[فَمَنْ] فَرَّطَ في الزَّرعِ في وقت البِدَارِ لم يحصُد يومَ الحصادِ غيرَ النَّدَمِ والخَسارةِ.

تَرَحَّلَ الشَّهرُ وا لَهفَاهُ وانصَرَما ... واختَصَّ بالفوزِ في الجنَّاتِ مَن خَدَما

وَأصبَحَ الغافلُ المسكينُ مُنكَسِرًا ... مِثلي فَيا وَيحَه يا عُظْمَ ما حُرما

من فاتَه الزَّرعُ في وقتِ البِدَارِ فما ... تَراه يحصُدُ إلَّا الهمَّ والنَّدما

[موعظةٌ وخاتمةٌ]

يا مَن أَعتَقَه مولاهُ من النَّارِ إيَّاك أن تعودَ بعدَ أن صِرتَ حُرًا إلىٰ رِقِّ الأوزارِ، فيا أيُّها العاصي وكُلُّنا ذلك، لا تَقنَط من رَحمَةِ الله بسوءِ أعمالِك، فكَم يُعتَقُ من النَّارِ في هذه الأيَّامِ من أمثالِك، فَأَحسِن الظَّنَّ بِمَولاك وتُبْ إليه فإنَّه لا يَهلِكَ علىٰ اللهِ هالك.

إذا أَوجَعَتك الذُّنوبُ فَداوِها ... بِرَفعِ يدٍ باللَّيلِ والليلُ مُظلِمُ

ولا تَقنُطَن مِن رحمةِ اللهِ إنَّما ... قُنوطُكَ منها مِن ذُنوبِك أعظمُ

فَرحمَتُه للمُحسِنينَ كرامةٌ ... ورَحمَتُه للمُذنِبينَ تَكَرُّمُ

عباد الله إنَّ شهرَ رمضانَ قد عزم علىٰ الرَّحيلِ ولم يبقَ منه إلَّا القليلُ، فَمِن مِنكُم أَحسَنَ فيهِ فَعَليه التَّمامُ، ومن فَرَّطَ فَليَختِمهُ بالحُسنىٰ، فالعملُ بالخِتَامِ، فاستَغنِمُوا منه ما بَقِيَ من اللَّيالي اليَسيرةِ والأيَّامِ، واستودِعُوه عملًا صالحًا يَشهدُ لكم به عند الملك العلَّام وودِّعوه عند فراقِهِ بأزكىٰ تحيَّةٍ وسلامٍ.

سلامٌ من الرَّحمنِ كُلَّ أوانِ ... علىٰ خيرِ شهرٍ قد مضىٰ وزَمانِ

سلامٌ علىٰ الصِّيامِ فإنَّه ... أمانٌ من الرَّحمن أيُّ أمانِ

لَئِن فَنِيَت أيَّامُك الغُرُّ بَغتَةً ... فما الحُزنُ من قلبي عليك بفانِ

كيف لا يجري للمُؤمن علىٰ فِرَاقِهِ دُموع وهو لا يَدري هل بَقِيَ له في عُمُرِهِ إليه رجوع.

نسأل الله العظيم يقظةً تفهمنا المقصود، وتعرِّفنا المعبود
وأن يوفِّقنا وإيَّاكم للعلم النَّافع، والعمل الصَّالح، اللَّهم آمين.

انتقاها تذكِرةً لنفسي ونصيحةً لغيرِه
فجر الثلاثاء 1 رمضان 1442.

الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الغَفَّار
د. شَعبَان بْن مُحَمَّد مَازِن شَعَّار [1]
إمام وخطيب مسجد الكِينْيَا (صيدا-لبنان)
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولطلابه وللمسلمين

(١) للتواصل: ٠٠٩٦١٧٦٠٥٩٦٦٤/ وعبر مواقع التواصل: @chaar43.

المُلحَقُ الأوَّل

الحديثُ المُسلسَلُ بالرَّحمَةِ

(المشهور بالأوَّليَّةِ)

ويَتَّصِل سَندي في الحَدِيثِ المُسَلسَل بالرَّحمةِ – المَشهُور بالأَوَّلِيَّةِ – لِمَن سَمِعه مِنِّي، من طُرقٍ عدةٍ تزيد علىٰ المئتين، من عواليها :

١- ما حدَّثَني به الشَّيخُ المُحدِّثُ المُعمَّر **نَصيرُ أحمد خان الهنديُّ** رحمه الله سنة **١٤٢٩ هجرية** في داره بسهارنبور بالهند، قال أخبرني عبدُ الرَّحمنِ بن عناية الله الأمروهي وهو أوَّل حديث سَمعتُه منه، قال أخبرني فَضلُ الرَّحمن الكِنجِ مُراد آبادي وهو أوَّل، قال حدَّثنا الشَّاه مُحمَّد إسحاق الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا جَدِّي لأمي عبدُ العزيز الدِّهلويُّ وهو أوَّل، أخبرنا والدي وليُّ الله الدِّهلويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا عُمر بن أحمد بن عَقيلٍ وهو أوَّل، أخبرنا عبد الله بن سَالم البَصريُّ وهو أوَّل، حدَّثنا به الشَّيخُ يحيىٰ بن محمَّدٍ الشَّهيرُ (بالشَّاوي) وهو أوَّل، أخبرنا الشَّيخُ سَعيدُ بن إبراهيم الجَزَائِريُّ المُفتي الشَّهير (بقَدَّورة)، أخبرنا به الشَّيخ المُحَقِّق سعيد بن محمَّد المُقرِي وهو أوَّل، عن الوَليِّ الكامل أحمدَ حَجي الوَهرانيِّ وهو أوَّل، عن العارفِ بالله تعالىٰ سَيِّدي إبراهيمَ التَّازيِّ وهو أوَّل، قال قَرَأتُه علىٰ المُحدِّث أبي الفَتحِ محمَّد بن أبي بكر بن الحسين المراغيِّ وهو أوَّل، حدَّثنا زَينُ الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين العراقيُّ وهو أوَّل، حدَّثني به الصَّدر محمَّد بن محمَّد بن إبراهيمَ المَيدوميُّ (ح).

٢- وأخبرني به الشَّيخ المُعمَّر **محمَّد إسرائيل النَّدوِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٣١** هجرية وهو أوَّل حديثٍ قَرَأتُه عليه، أخبرنا عبد الحكيم الجِيوَرِيُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد نَذير حُسين الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، أخبرنا محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق (ح).

٣- حدَّثني به الشَّيخ المُعمَّر المحدث **محمَّد يُونُس بن شَبِير أحمد الجُونفُورِيُّ** رحمه الله سنة **١٤٢٩ هجرية** في حجرته في مدرسة مظاهر العلوم بسهارنبور بالهند وهو أوَّل حديثٍ سَمعتُه منه، قال أخبرني محمَّد زكريا الكاندَهلَوِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، حدَّثنا به خليلُ أحمد السَّهارنفوريُّ وهو أوَّل، أخبرنا عبد القَيوم البدهانويُّ وهو أوَّل، حدَّثنا الشَّاه محمَّد إسحاق الدِّهلَويُّ وهو أوَّل، بالإسناد السَّابق (ح).

أخبرنا به الشَّيخ المعمر محمَّد بن الأمين بو خبزة الحسني التَّطوانيُّ رحمه الله سنة ١٤٣٦ هجرية، والشَّيخ المُعمَّر عبد الرَّحمن بن عبد الحي الكتانيُّ حفظه الله سنة ١٤٣٤ هجرية، وهو أوَّل حديثٍ سمعته منهما، قالا حدَّثنا السَّيد عبد الحي الكتانيُّ وهو أوَّل، قال: حدَّثني أحمد الجمل النهطيهيُّ المصريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه قال: حدَّثني محمَّد عليٍّ البهيُّ الطندتائيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني محمَّد المُرتَضىٰ الزَّبيديُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني داوودُ بن سليمان الخِرْبِتَاويُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا محمَّد الفَيُّوميُّ المصريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا يوسف بن عبد الله الأَرْمَيُونيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه،

قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيُّوطيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن بن عليِّ بن عمر ابن المُلَقِّن وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا جَدِّي عمر بن عليِّ ابن المُلَقِّن وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا محمَّد بن محمَّد المَيْدُوميُّ وهو أوَّل حديث سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد اللَّطيف بن عبد المُنعم الحَرَّانِيُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا عبد الرَّحمن بن عليِّ ابن الجَوزيِّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا إسماعيلُ ابن أبي صالحٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الملك النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا محمَّد بن محمَّدٍ الزِّياديُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّدٍ البَزَّاز وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني عبد الرَّحمن بن بشرٍ النَّيسابوريُّ وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، قال: حدَّثني سُفيان بن عُيَينَة وهو أوَّل حديثٍ سمعته منه، عن عَمرو بن دينارٍ عن أبي قابوسَ مولىٰ عبد الله بن عمرو بن العاصي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بن العاصي رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: " **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** ".

المُلحَقُ الثَّاني

الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً وسائر مُؤلَّفاتُ ومَرْوِيَّاتُ ابن رجب الحنبلي عامةً

أقول وبالله التوفيق وهو شاهدٌ عليَّ: أنا الفقير إلىٰ رحمة ربه، العُبَيد الضَّعيف **شعبان بن محمد مازن شعَّار الصيداويّ مولدًا،** أنَّه يَتَّصِل سَندي إلىٰ كتاب **لطائف المعارف خاصةً، وسائر مُؤلَّفَاتُ ومَرْوِيَّاتُ** الإمَامِ الحَافِظُ أبو الفَرَجِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ رَجَبٍ البَغْدَادِي الدِّمِشْقِي الحَنْبَلي (٧٣٦ـ٧٩٥) **مِنْ طُرُقٍ كَثِيْرَةٍ، ووجوهٍ متعددةٍ من عواليها:**

أولًا: ما أخبرني به **قراءةً عليه لبعضه وإجازة لسائره سنة ١٤٣٨هـ** المسنِد المعتني المعمَّر **محمد أمين بوخبزة التطواني** رحمه الله **المتوفىٰ سنة ١٤٤١هـ،** والمسنِد المعتني **مساعد بشير حاج السديرة السوداني** حفظه الله **سنة ١٤٤٠ هـ،** والمسنِد المعتني المعمَّر السيد **محمد بن أبي بكر الحِبْشي** المكِّي حفظه الله **سنة ١٤٣٤ هـ قراءة لمقدمته ولوظائف رمضان وذي الحجة منه خاصةً وإجازةً بسائره،** والمسنِد المعتني المعمَّر **عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتَّاني** حفظه الله **إجازةً،** قالوا جميعًا أنبأنا إجازةً السيد عبد الحي الكتاني عن شيخه المحدِّث الأكبر الحافظ محمد بدر الدين الحسني الدمشقيّ، عن البرهان إبراهيم السَّقَّا، عن الشَّيخ ثعيلب المصري الضرير، عن الإمام شهاب الدين أحمد الملوي، عن الحافظ عبد الله بن سالم البصري المكِّيّ، عن الحافظ محمد بن العلاء البابلي، عن سالم بن محمد السنهوري، عن الحافظ نجم الدين الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن نجم

الدين عمر بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، عن زين الدين داود بن سليمان بن عبد الله الموصلي، ثم الدمشقي الحنبلي، عن الحافظ ابن رجبٍ الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

ثانيًا: (ح) ما أنبأني به عاليًا جداً **إجازةً** كل من الشيوخ المعمَّرين: **(عبد الرحمن بن عبد الحيّ الكتّاني، ويوسف العتوم، وفؤاد طه الزبداني، وزهير مصطفىٰ الشاويش، وأحمد بن محمّد صالح الحبَّال الدمشقي، والشيخ علي أبو العيش)** بروايتهم جميعًا عن المحدِّث الأكبر بدر الدين الحسني بإسناده المتقدم.

ثالثًا: (ح) وأنبأني به إجازةً الشيخ المحدث محمد إسرائيل الندوي رحمه الله عن عبد الحكيم الجيوري والعلامة المحدث ظهير الدين المباركفوري رحمه الله عن أحمد الله القرشي كلاهما (الجيوري والقرشي) عن نذير حسين الدهلوي عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي عن والده عن أبي طاهر الكوراني عن والده عن الصفي القشاشي عن الشمس الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، بإسناده المتقدم.

رابعًا: وأخبرني به عاليًا جداً من (طريق الهنود) **قراءة عليه لأطرافه وإجازةً** لسائره **السيد أحمد بن أبي بكر الحبشي الهاشمي** حفظه الله عن عبد الباقي الأنصاري اللكنوي عن فضل الرحمن الكنج المراد آبادي عن عبد العزيز الدهلوي عن أبيه الشاه ولي الله الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني به.

خامسًا: وكذا أرويه إجازةً عن شيخنا عبد العزيز بن عبد الله الزهراني، والشيخ يحي بن عثمان عظيم آبادي المكي، والشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، حفظهم الله كلهم: عن والد الأخير أبي محمد عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (١٣٩٢)، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن حميد النجدي، ثم المكي، عن محمد عابد السندي، عن عبد الله بن محمد النجدي، عن أبيه، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي، عن أبيه عبد الباقي البعلي، ومحمد بن بدر الدين البلباني، كلاهما: عن الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، الشهير بالوفائي، عن موسىٰ بن أحمد الحجاوي، عن أحمد الشويكي، عن ناصر الدين محمد ابن زريق، عن المحب بن نصر الله البغدادي (ح) وبالإسناد إلىٰ الشهاب أحمد بن أبي الوفا علي بن إبراهيم المفلحي، عن الشمس محمد بن طولون الصالحي، عن أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أحمد بن أبي بكر الحموي الرسام، وابن نصر الله، والعلاء علي بن محمود بن المغلي، كلهم عن الحافظ بن رجب الحنبلي رحمهم الله جميعًا.

سادسًا: وهو أعلىٰ ما يوجد ولله الحمد **إجازةً**، ما أنبأني به المعمَّر فوق المئة الشيخ **عبد الرحمن بن شيخ الحبشي** رحمه الله عن أبي النصر الخطيب عن عبد الرحمن الكزبري عن المرتضىٰ الزبيدي، عن أحمد سابق الزعبلي، عن محمد علاء الدين البابلي، بإسناده المتقدم.

قلت: ولي بحمد الله طرق أخرىٰ يأتي تفصيلها في مكانها اللائق بها.

المُلحَقُ الثَّالث

إجازةُ السَّماع والرِّواية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فقد (قرأت | سمعت) عليَّ :

الأخوات.....

الحديث المسلسل بالرحمة

ووظائف شهر رمضان المعظم المنتقى من كتابي (الفوائح)

سماعًا (كاملًا/ بفوتٍ) في ..... [1] بالميعاد المثبت في محلّه من نسختهِ/ها .

وقد أُجزتُ (له/ها)، روايته عني إجازةً خاصةً من معينٍ لمعينٍ في معينٍ .

وأُوصيه/ها بتقوى الله واتّباع السُّنَّة ونشرها، والحرصِ على العلم تعَلُّمًا وتعليمًا، والدُّعاء لي ولوالديّ ولمشايخي.

تم ذلك في يوم/الليلة.....في: ..... شهر: .....عام: .....

صحيحٌ ذلك قيَّده ببَنَانه

الرَّاجي عَفْوَ رَبِّه الغفَّار

د. شَعْبَان بْن مُحَمَّد مَازِن شَعَّار

(١) يثبت في البياض عدد المجالس.

كشّاف الموضوعات

مقدمة 3

وظائف شهر رمضان المعظّم 4

المجلس الأوّل في فضل الصّيام 4
وفي التقرّب بترك هذه الشّهوات بالصّيام فوائد: 6
[و] الصّائمون على طبقتين: 8
وفي طيب ريح خلوف الصّائم عند الله وجلّ معنيان: 9
المجلس الثّاني في فضل الجود في رمضان وتلاوة القرآن 10
وفي تضاعف جوده ﷺ في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة: 11
حال السّلف مع القرآن الكريم في رمضان: 13
[فائدة] 13
[موعظة] 14
المجلس الثّالث في ذكر العشر الأوسط من شهر رمضان وذكر نصف الشّهر الأخير 15
[موعظة] 16
المجلس الرّابع في ذكر العشر الأواخر من رمضان 18
فكان النّبيّ ﷺ يخصّ العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقيّة الشّهر: 18
المجلس الخامس في ذكر السّبع الأواخر من رمضان 21
وقد استنبط طائفة من المتأخّرين من القرآن أنّها ليلة سبع وعشرين من موضعين: 22
[فصل في أفضل الأعمال في ليلة القدر] 23
في وداع رمضان 24
[موعظة] 25
[موعظة وخاتمة] 26

المُلحَقُ الأوَّل الحديثُ المُسلسَلُ بالرَّحمَة 28

المُلحَقُ الثَّاني الإسناد إلى كتاب لطائف المعارف خاصةً 31

المُلحَقُ الثَّالث إجازةِ السَّماع والرِّواية 34